عنوان:

تطبیقاتی برای فصل و وصل همراه با تبیین

|  |
| --- |
| شناسنامه مطلب |
| کد مطلب | e-b-13 |
| موضوع | بلاغت/ فصل و وصل |
| موضوع مرتبط |  |
| رده | علمی/ادبیات عربی/بلاغت/کمک آموزشی/جواهرالبلاغة/ مثال و تطبیق |
| برچسب | فصل و وصل، علم معانی، علامه طباطبایی(ره)، ابن عاشور |

تطبیق1:

و ثانيا وجه عدم وصل قوله: «مَلِكِ النَّاسِ إِلهِ النَّاسِ» بالعطف و ذلك للإشارة إلى كون كل من الصفات سببا مستقلا في دفع الشر فهو تعالى سبب مستقل لكونه ربا لكونه ملكا لكونه إلها فله السببية بأي معنى أريد السبب و قد مر نظير الوجه في قوله «اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ».

الميزان في تفسير القرآن، ج‏20، ص: 396

تطبیق2:

و قد تقدم البحث عن حقيقة معنى ما يصفهم الله تعالى به من الصمم و البكم و العمى و ما يشابه ذلك من الصفات، و قد عني في الآية بنكتة أخرى، و هي ما يفيده الوصل و الفصل في قوله: «صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ» حيث ذكر الصمم و هو من أوصافهم ثم ذكر البكم و عطفه عليه و هو صفة ثانية، ثم ذكر كونهم في الظلمات و لم يعطفها و هي صفة ثالثة، و بالجملة وصل بعض الصفات و فصل بعضها، و قد أتى في مثل الآية بحسب المعنى بالفصل أعني قوله في المنافقين: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»: (البقرة: 18) و في آية أخرى يماثلها بالعطف و هي قوله في الكفار: «خَتَمَ اللَّهُ عَلى‏ قُلُوبِهِمْ وَ عَلى‏ سَمْعِهِمْ وَ عَلى‏ أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ»: (البقرة: 7). و لعل النكتة في الآية التي نحن فيها أعني قوله: «صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ «، الإشارة إلى كون من هم صم غير الذين هم بكم فالصم هم الجهلاء المقلدون الذين يتبعون كبراءهم فلا يدع لهم ذلك سمعا يسمعون به الدعوة الحقة، و البكم هم العظماء المتبوعون الذين لهم علم بصحة الدعوة إلى التوحيد و بطلان الشرك، غير أنهم لعنادهم و بغيهم بكم لا تنطلق ألسنتهم إلى الاعتراف بكلمة الحق و الشهادة بها، و الطائفتان جميعا تشتركان في أنهما واقعتان في ظلمة لا يتبصر فيها إلى الحق، و لا يسع غيرهما أن يبصرهما بشي‏ء من الإشارات لمكان وقوعهما في الظلمات فلا تنجح فيها الإشارة.

و يؤيد ذلك أن الكلام المسرود في الآيات يعم الطائفتين جميعا كما يشير إليه قوله تعالى في الآيات السابقة: «وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ»: (آية: 26)، و كذا قوله: «وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ»: (آية: 37). هذا في الآية التي نحن فيها، و أما آية المنافقين: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»، فالعناية فيها باجتماع جميع هذه الصفات فيهم في زمان واحد لانقطاعهم عن رحمة الله من كل جهة، و أما آية الكفار: «خَتَمَ اللَّهُ عَلى‏ قُلُوبِهِمْ وَ عَلى‏ سَمْعِهِمْ وَ عَلى‏ أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ» فقد تعلقت العناية فيها بكون ختم السمع من غير جنس ختم القلوب كما حكاه عنهم في قوله: «وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ»: (حم السجدة: 5) و ربما وجهت الآية بغير ذلك من الوجوه.

الميزان في تفسير القرآن، ج‏7، ص: 85

تطبیق3:

و قوله: «إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ» الظاهر أن التأييد بروح القدس هو السبب المهيئ له لتكليم الناس في المهد، و لذلك وصل قوله «تُكَلِّمُ النَّاسَ» من غير أن يفصله بالعطف إلى الجملة السابقة إشعارا بأن التأييد و التكليم معا أمر واحد مؤلف من سبب و مسبب، و اكتفى في موارد من كلامه بذكر أحد الأمرين عن الآخر كقوله في آيات آل عمران المنقولة آنفا: «وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا»، و قوله: «وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»: البقرة: 253. على أنه لو كان المراد بتأييده بروح القدس مسألة الوحي بوساطة الروح لم يختص بعيسى بن مريم ع و شاركه فيها سائر الرسل مع أن الآية تأبى ذلك بسياقها.

الميزان في تفسير القرآن، ج‏6، ص: 220

تطبیق4:

قوله تعالى: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً» جي‏ء في الكلام بالفصل من غير وصل لأنه في موضع الجواب عن سؤال مقدر، تقديره إذا لم يكن الدخول في حمى الإسلام و الإيمان يجر للإنسان كل خير، و يحفظ منافعه في الحياة، و كذا اليهودية و النصرانية فما هو السبيل؟ و إلى ما ذا ينجر حال الإنسان؟ فقيل: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ» (إلخ). و قوله «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ» مطلق يشمل الجزاء الدنيوي الذي تقرره الشريعة الإسلامية كالقصاص للجاني، و القطع للسارق، و الجلد أو الرجم للزاني إلى غير ذلك من أحكام السياسات و غيرها و يشمل الجزاء الأخروي الذي أوعده الله تعالى في كتابه و بلسان نبيه.

و هذا التعميم هو المناسب لمورد الآيات الكريمة و المنطبق عليه، و قد ورد في سبب النزول أن الآيات نزلت في سرقة ارتكبها بعض، و رمى بها يهوديا أو مسلما ثم ألحوا على النبي ص أن يقضي على المتهم.

الميزان في تفسير القرآن، ج‏5، ص: 87

تطبیق5:

و قوله: فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها واقع موقع الجواب عن سؤالهم عن الساعة باعتبار ما يظهر من حال سؤالهم عن الساعة من إرادة تعيين وقتها و صرف النظر عن إرادتهم به الاستهزاء، فهذا الجواب من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، و هو من تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيها له على أن الأولى به أن يهتم بغير ذلك، و هو مضمون قوله: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها و هذا ما يسمى بالأسلوب الحكيم، و نظيره ما روي في الصحيح أن رجلا سأل النبي‏ء صلى اللّه عليه و سلم عن الساعة فقال له: «ماذا أعددت لها؟»

، أي كان الأولى لك أن تصرف عنايتك إلى الاستكثار من الحسنات إعدادا ليوم الساعة. و الخطاب و إن كان موجها إلى النبي‏ء صلى اللّه عليه و سلم فالمقصود بلوغه إلى مسامع المشركين فلذلك اعتبر اعتبار جواب عن كلامهم و ذلك مقتضى فصل الجملة عن التي قبلها شأن الجواب و السؤال.

التحرير و التنوير، ج‏30، ص: 85

تطبیق6:

إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً

فصل هذه الجملة دون عطف على ما قبلها يقتضي أن مضمونها ليس من جنس حكم ما قبلها، فليس المقصود تعيين صلاة النهار إذ لم تكن الصلوات الخمس قد فرضت يومئذ على المشهور، و لم يفرض حينئذ إلّا قيام الليل. فالذي يبدو أن موقع هذه الجملة موقع العلة لشي‏ء مما في جملة إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا [المزمل: 6] و ذلك دائر: بين أن يكون تعليلا لاختيار الليل لفرض القيام عليه فيه، فيفيد تأكيدا للمحافظة على قيام الليل لأن النهار لا يغني غناءه فيتحصل من المعنى: قم الليل لأن قيامه أشد وقعا و أرسخ قولا، لأن النهار زمن فيه شغل عظيم لا يترك لك خلوة بنفسك. و شغل النبي‏ء صلى اللّه عليه و سلم في النهار بالدعوة إلى اللّه و إبلاغ القرآن و تعليم الدين و محاجة المشركين و افتقاد المؤمنين المستضعفين، فعبر عن جميع ذلك بالسبح الطويل، و بين أن يكون تلطفا و اعتذارا عن تكليفه بقيام الليل، و فيه إرشاد إلى أن النهار ظرف واسع لإيقاع ما عسى أن يكلفه فيام الليل من فتور بالنهار لينام بعض النهار و ليقوم بمهامه فيه.

التحرير و التنوير، ج‏29، ص: 246